

علم الاستشراف والتوقع (السيناريو) بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي
The Science of Foresight and Prediction (Scenario) Between Islamic
Thought and Western Thought

عبد المجيد عبيد حسن صالح AbdulMajid Obaid Hasan Saleh
International Institute of Islamic Banking and Finance, IIUM
E-Mail: dr.alamrey2010@gmail.com

كيرين أكبر Kieren Akbar
International Islamic University Malaysia (IIUM)
E-mail: kieren313@gmail.com

ملخص

Article Progress

Received: 09 June 2022
Revised: 14 July 2022
Accepted: 30 November 2022

*Corresponding Author:
AbdulMajid Obaid Hasan Saleh
International Institute of
Islamic Banking and Finance,
International Islamic University
Malaysia (IIUM).
dr.alamrey2010@gmail.com

الاستشراف أو فقه التوقع من أهم أدوات الفقهاء في استعداد النازلة قبل وقوعها. باستشراف المشاهد - وذلك بواسطة التبصرة والمقربات العقلية - يمكن أن يؤل إليها الفقيه المسلم قبل وقوعها في المستقبل. ولكن الإشكال، فرض السيناريو واستشرافه قبل وقوعه لم يهتم الفقهاء في ذلك نظراً بقلة الكتب أو المقالات أو البحوث المتعلقة بها. كذلك التعمق في هذا الموضوع بمطالعة الكتب التراث الإسلامية إضافة إلى المراجع الغربية. استخدم الباحث المنهج الاستقرائي في التعامل مع المعلومات والبيانات والتفاصيل فيما يتعلق بفقه التوقع والاستشراف من ناحية الفكر الإسلامي والغربي. ثم المنهج التحليلي وذلك بتحليل موضوع فقه التوقع بكافة جوانبها الشرعية وشرحها ويستنبط منها حتى يوضح الأمر والحكم عنه. والنتيجة، فقه التوقع أو أحياناً بمصطلح فقه المآلات مهم في تكوين عقلية الفقيه المسلم، وذلك من خلال دراسة عميقة واستعداد النازلة قبل وقوعها. أما الغرب، رأى أهمية هذا الفن لأنه منهجية للتفكير العقلاني العميق الذي يستند لأدلة وشواهد محسوسة أو مقبولة عقلاً تسهم بقدر في النبوءة بمآلات المستقبل، وتعددت المدارس المستقبلية التي أنشئت في أوروبا لدراسة هذا الفن.

الكلمات المفتاحية: علم الاستشراف - التوقع - الفكر الإسلامي - الفكر الغربي

Abstract

Foresight or the jurisprudence of anticipation is one of the most important tools of the Muslim jurists in preparing for the calamity before it occurs. By anticipating the scenes - by means of insight and mental approaches - the Muslim jurist can refer to them before they occur in the future. But the problem is, imposing the scenario and foreseeing it before it happens, the jurists did not care about this topic as it depicted to the few numbers of books, articles or research related to it. As well as delving into this subject by reading Islamic heritage books in addition to Western references. The researcher used the inductive approach in dealing with information, data and details regarding the jurisprudence of anticipation and foresight in terms of Islamic and Western thought. Then the analytical approach by analyzing the subject of the jurisprudence of expectation in all its legal aspects and explaining them and deducing from them in order to clarify the matter and the ruling on it. As a result, the jurisprudence of anticipation or sometimes in the term of jurisprudence of fate is important in forming the mentality of the Muslim jurist, through a deep study and preparation for the calamity before it occurs. As for the West, it saw the importance of this knowledge because it is a methodology of deep rational thinking that is based on evidence and evidence that is tangible or acceptable to the mind, which contributes as much to predicting the fortunes of the future, and there are many future schools that were established in Europe to study this knowledge.

Keywords: Foresight Science – Prediction – Islamic Thought – Western Thought

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه ومن استن بسنته إلى يوم لقاء ربه.

وبعد؛ لا جرم أن إيقاعات التطور تتسارع اليوم - وبشكل ملحوظ - في كل نواحي الحياة، فقد أفرز عصر ثورة الاتصال والمعلوماتية الكثير من التغيرات التي لم يعد بالإمكان تجاهلها، وغَضُّ النظر عنها، ولمواكبة التطور والتغيرات؛ التوقع مصطلح جديد وإن كان حديثاً بالنوع قديماً بالجنس، فالمجال الذي يغطيه فقه التوقع هو مجال تغطيه الذرائع والمآلات وتغطيه أيضاً المترقيات، وهي المصطلح الذي استعمله المقرئ واستعمله الزقاق في قوله: وهل يراعى مترقب وقع يومئذ أم قهقرى إذا رجع وتبنى عليه قاعدة الانعطاف وقاعدة الانكشاف. حيث ظهر التخطيط بعيد المدى في العصر الحديث كعلم يُدرّس في الجامعات. وفقه التوقع مبني على حق الفقهاء في تكوين نظرة عقلية تستشرف المستقبل قبل وقوعه وبناء الأحكام الفقهية اللازمة لهذا المستقبل، من خلال النظر في الواقع. وفقه التوقع هو حسن الاستعداد للنازلة قبل وقوعها، أو الاستعداد لآثارها بعد وقوعها، باستشراف المشاهد التي يمكن أن تؤول إليها في المستقبل، وذلك بواسطة تبصرات ومقاربات عقلية ينجزها عقل الفقيه.

والإشكال فرض مسألة أو مشكلة قبل وقوعها لم يكون ممن غهتتمام الفقهاء نظراً من قلة الكتب والمقالات والبحوث ذات صلة بهذا الموضوع. وبالتالي، هذا الموضوع لا بد من مطالعة من وجهين سواء من منظور الإسلام والغرب حتى يمكن أن يقارن بين هذين الاتجاهين.

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي في التعامل مع البيانات والمعلومات والتفاصيل ذات صلة بفقه التوقع والاستشراف من ناحية الفكر الإسلامي والغربي. ثم المنهج التحليلي وذلك بتحليل موضوع فقه التوقع بكافة جوانبها الشرعية وشرحها ويستنبط منها حتى يوضح الأمر والحكم عنه.

يعود أهمية هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. كشف وإظهار أهمية فقه الاستشراف والتوقع والسيناريو في الفكر

الإسلامي والغرب

2. رفع مستوى الفهم لدى المتخصصين والباحثين في الفقه الإسلامي بحقيقة هذا الموضوع حتى بإمكان الفقهاء استخدام هذا الفن في استعداد نازلة قبل وقوعها.

والواقع؛ هناك العديد من الدراسات السابقة ذات علاقة بموضوع فقه الاستشراف والتوقع. منها: **فقه التوقع: دراسة تأصيلية تطبيقية**، بحث للحصول على درجة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض. البحث الذي ألفه عبد المجيد صالح محمد الزهراني، تناول النقط المهمة ذات صلة مع فقه التوقع. كذلك أضاف المؤلف تطبيق فقه التوقع في تجربة المصرفة الإسلامي والتأمين. حسب مطالعة الباحث، لم يمس المؤلف من الجانب الفكري سواء من الفكر الإسلامي أو الغربي والمقارنة بينهما. وذا البحث سيثري الفقه الإسلامي عن فقه التوقع من خلال المناقشة من جانب الفكر الإسلامي والغربي.

ومقالة **السنن الإلهية في القرآن الكريم ودورها في استشراف المستقبل** كتبها عماد عبد الكريم خصاونة وخضر إبراهيم فزق. نُشر هذا البحث في مجلة المنارة عام ٢٠٠٩م ناقشا عن السنن الإلهية مستنبطة من النصوص القرآنية والنبوية. والجدير بالذكر هنا، أن هذا البحث تكلم في ظاهرة استشراف المستقبل التي وجدت في النصوص الشرعية. ولكن الجانب الفكري، لم يتكلم فيه المؤلفان، فهذا البحث سيساهم في موضوع استشراف المستقبل من منظور الفكر الإسلامي والغربي.

بإضافة إلى كتاب **"Futuring: The Exploration of the Future"** المترجم بالعربية بعنوان **"الاستشراف مناهج استكشاف المستقبل"** كتبه إدوارد كورنيش. تكون هذا الكتاب في مناقشة فهم التطورات الممكنة في المستقبل، وكيفية اتخاذ القرارات المناسبة بعد مطالعة المستقبل الممكن. والمهم في هذا الكتاب الذي أسهم لهذا البحث هو الفكر الغربي في حساب التطورات الممكنة وكيفية مراعاتها حسب الفكر الغربي. أما هذا البحث يزدوج بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي.

المقالة كتبها إلياس بلكا بعنوان "التأصيل لاستشراف من منظور إسلامي" تناول المؤلف مفهوم الغيب انطلاقاً قبل مرور بموضوع الاستشراف، ثم قضية الزمان من النصوص القرآنية والنبوية. من مزايا هذه المقالة التعمق بأقوال المفسرين والفقهاء في هذا المجال، ولكن يميل إلى دراسة العقائد والفلسفية. إذ من نتائج المقالة، أكد المؤلف نقطة الإيمان بالقدر والتوكل وهاتين حلول شديدة قبل وجه الإنسان الاستشراف المستقبلية. أما هذا البحث، سيقوم الباحث بالتعمق هذا الموضوع مع لمس بالفكر الإسلامي والغربي.

يلاحظ الباحث أن هذه الدراسات السابقة تركز إما من الجانب القرآني الإسلامي، أو من الجانب الغربي، ولم يمس أي دراسة تجمع بين هذين الفكرين. وهذا البحث يساهم الخزانة العلمية الإسلامية في دراسة استشراف والتوقع من خلال دراسة عميقة بين الفكر الإسلامي والغربي.

بيان تنوع التسمية في فقه الاستشراف وفقه التوقع من التراث الإسلامي والعربي.

قد تعددت المصطلحات حديثاً عند الخبراء العرب للدلالة على فن دراسة المستقبل، شأنه شأن العديد من الفنون والعلوم الوافدة من الغرب أو المنقولة عنه، أو تلك التي كان لنا فيها باع، قبل جفاف فكرنا دهرًا طويلاً، ولم ننتبه لها إلا بعد اهتمام غيرنا بها ثم بلورته وتطويره لها، ومن هذه الأسماء: "(استشراف المستقبل، التنبؤ بالمستقبل، صور المستقبل البديلة) التخطيط المستقبلي، عالم الغد." (Shamah, 1979).

فالتسمية كانت متنوعة في تراثنا العربي والإسلامي، وهذا الأمر ينم عن أن فكرة الموضوع كانت راسخة في العقلية العربية والإسلامية، لكنها لم تتبلور كعلم مستقل إلا في العصر الحديث. ونحن سنقوم بالتعريف بالمصطلحات التي تدل على المعنى مباشرة، أو تقارب له على النحو التالي:

• التعريف اللغوي:

المعنى اللغوي العام: الاستشراف في لغة العرب تحديد النظر إلى الشيء بشكل يجعل الناظر أقوى على إدراكه واستيائه، كأن ييسط الكف فوق الحاجب كالمستظل من الشمس، أو ينظر إليه من شرفة أو مكان مرتفع، أو يمد عنقه ويسدّد بصره نحوه، كل ذلك يفعله للإحاطة بشكل الشيء والتدقيق في ماهيته.

وفي معاجم اللغة: يقول صاحب (اللسان): (وتشرف الشيء واستشرافه: وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه، ومنه قول ابن مطير: فيا عجباً للناس يستشرفوني..... كأن لم يروا بعدي محباً ولا قبلي (Ibn Manzur, 1993).

وذكر صاحب المحكم والمحيط الأعظم: "وتشرف الشيء واستشرافه وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره واستشرف إبلهم تعينها ليصيبها بالعين والشارف". (Ibn Sida, 2000).

ويرى الباحث ان هناك علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى العصري فاستشراف المستقبل هو النظر إلى الزمن القادم ببصر حديد ونظر ثاقب، بغية تصوّر الواقع المقبل، انطلاقاً من شرفة الواقع الحاضر، واستيعاباً لعبر الواقع الراحل. ويؤيد هذا المعنى ما جاء في حديث أبي طلحة رضي الله عنه: أنه كان حسن الرمي، فكان إذا رمى استشرفه النبي صلى الله عليه وسلم، لينظر مواقع نبله. (Ahmad, 2001).

• تعريف الاستشراف اصطلاحاً:

"استطلاع مبكر للمستقبل في ضوء معطيات الحاضر والتحديات المستقبلية التي تفرضها طبيعة النمو والتحول والتطور والطموح". (Khasawneh, 2009).

فالاستشراف إذا هو إلقاء نظرة فاحصة على المستقبل بمنظار تتكون عدساته من عقب تجارب الماضي ونتائج وثمرات الحاضر ومؤشرات التطلع المستقبلي. إنه عمليات علمية

أساسها التخطيط وتستهدف حشد الطاقات وتوفير الإمكانيات اللازمة وترشيد استخدامها لمواجهة أعباء المستقبل وتحقيق الغايات المرجوة والمتوقعة فيه.

استشراف المستقبل هو النظر إلى الزمن القادم ببصر جديد، ونظر ثاقب، بغية تصور الواقع المقبل، انطلاقاً من شرفة الواقع الحاضر، واستيعاباً لعبر الواقع الراحل. (الواقع) يفنا هذا يلاحظ أننا استعملنا كلمة والمتمعن في تعر في مراحل الزمن الثلاث: الماضي والحاضر والمستقبل، حتى نعكس الغاية المرجوة من دراسة المستقبل والمتمثلة في تغيير مجرى نهر الواقع الدافق نحو الأفضل وتوجيه وجهته ومصبه نحو الأمثل ففي كل من المراحل الثلاث، يهتم بالواقع ليس لذاته، يقول ادوارد كورنيز: "إن استقراء المستقبل - الاستشراف- هو مهارة يمكن أن نتعلمها، وبإمكان مثل هذه المهارة أن توفر لنا فوائد عظيمة أكثر من أي مهارة أخرى يمكننا اكتسابها."

فالاستقراء يمكننا أن نتوقع العديد من المخاطر والفرص التي ستوجهنا في المستقبل، ويعطينا الوقت لنقرر ماذا نفعل قبل أن نصطدم بهذه المخاطر والفرص. ويمكن للاستقراء أيضاً أن يساعدنا في بلورة أهداف طويلة المدى تكون ذات قيمة وقابلة للتحقيق، وفي صياغة استراتيجيات معقولة للوصول إلى تلك الأهداف.

ويقول كورنيز أيضاً؛ وفي العقود القليلة الأخيرة، تطور الاستقراء ليصبح مجموعة متكاملة من الآليات والمعارف، توضع كلها ضمن مصطلحات مثل "الاستشراف"، "المستقبلية"، "دراسات المستقبل". (Cornish, 2008).

ومن خلال التعريفات السابقة يتبين الآتي:

الاستشراف مصطلح يحمل دلالة فهم واستيعاب متطلبات المستقبل، من عمق الواقع، والتجارب، التي من خلالها يمكن رسم المستقبل وشواهداها، وبيان التوقعات والسيناريوهات المختلفة.

فقه التوقع.

الفقه في اللغة بمعنى العلم أو الإدراك بالشيء (Ibn Faris, 1979)، أو الفهم له (Ibn Manzur, 1993). أما كلمة التوقع أصلها من الفعل الثلاثي "وقع"، لها المعنيان. أولاً: الانتظار كما يقال "تَوَقَّعتُ الشيءَ أي انتظرْتُ متى يقع أو انتظرت كونه. (Al Razi, 1993). ومن معاني التوقع هي الترقب، كما يقال تَوَقَّعه أي ارتقب وقوعه. (Al Zubaidi, 1984).

أنحصر العلماء القدماء مناقشة موضوع التوقع تحت القواعد الفقهية. منها قاعدة "هل المتوقع كالواقع". قال الإمام السبكي في قاعدة هل المتوقع كالواقع، "غير أن قولنا: المتوقع كالواقع يشبه أن يختص بما سيوجد." (Al Subki, 1991). أن هذه القاعدة تختص بالمعدوم الذي يعطى حكم الموجود. (Al Subki, 1991). قال الزهراني، "بعض أهل العلم جعل التوقع من قواعد التقدير بكونه مختصاً بالمعدوم الذي يعطى حكم الموجود. (Al Zahrani, 2010).

يقول الشيخ ابن بيه في توصيف هذا المصطلح: "التوقع فهو مصطلح جديد وإن كان حديثاً بالنوع قديماً بالجنس، فالجمال الذي يغطيه فقه التوقع هو مجال تغطيه الذرائع والمآلات وتغطيه أيضاً المترقيات، وهي المصطلح الذي استعمله المقري واستعمله الزقاق في قوله: وهل يراعى مترقب وقع يومئذ أم قهقرى إذا رجع وتبنى عليه قاعدة الانعطاف وقاعدة الانكشاف.

وقال في تعريفه: "إن فقه التوقع يعني استناد الأحكام إلى المستقبل، قد يكون الحكم عدولاً عن إذن إلى حظر، وعن حظر إلى إذن، ورفع حرج بسبب أمر يمكن أن يترتب على ممارسة الفعل المأذون فيه، أو الامتناع عن الفعل المنهي عنه." (Bin Bayyah, 2011).

ويرى الباحث أن ما أشار الشيخ ابن بيه يؤكد أن هذا المصطلح قديم في معناه، لكنه حديث في مسماه، فشواهد هذا المصطلح وأمثله كثيرة.

وقال الزهراني في تعريف فقه التوقع، "استنباط الأحكام الشرعية للقضايا المستقبلية بإعطاء المعدوم منزلة الموجود من خلال النظر إلى الواقع واستشراف المستقبل، والنظر في أبعاد الحكم كلها وما يؤول إليه." (Al Zahrani, 2010).

وشرح التعريف الاصطلاحي للزهراني، قوله "استنباط الأحكام الشرعية للقضايا المستقبلية" أي استخراج قضايا فقهية تمكن الحدوث في المستقبل، ويشمل ذلك افتراض نوازل فقهية محتمل وقوعها في المستقبل. وقوله "إعطاء المعدوم منزلة الموجود" يعني يتضمن قضية معدومة قياس ومثلة والحكم على حكمها. وكلمة "من خلال النظر إلى الواقع واستشراف المستقبل" أي على الفقيه المسلم أن ينظر إلى الواقع وفهمه فهمًا دقيقًا، لأن تصور الواقع بتصور صحيح يؤدي إلى استخراج الحكم المناسب لقضية مستقبلية. و "النظر في أبعاد الحكم كلها وما يؤول إليه" أي لا بد من المراعاة في الآلات سواء المآل الاجتهادي والمآل الفعلي أو ما يسمى بسد الذرائع. (Al Zahrani, 2010).

وفي مجال فقه التوقع، يرى الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: "أن فقه التوقع مبني على حق الفقهاء في تكوين نظرة عقلية تستشرف المستقبل قبل وقوعه وبناء الأحكام الفقهية اللازمة لهذا المستقبل، من خلال النظر في الواقع. ويقول: التوقع هو قسم فقهي أصيل شديد الأهمية لأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، ومن مهام الفقيه العمل على إظهار ذلك." (Al Misbahi, 2013).

ومن خلال ما سبق يتبين أن فقه التوقع جزء من تكوين الفقيه المسلم، وأن الفقيه يجب أن يوسع مداركه لاستلهام الأحكام.

ففقه التوقع هو حسن الاستعداد للنازلة قبل وقوعها، أو الاستعداد لآثارها بعد وقوعها، باستشراف المشاهد التي يمكن أن تؤول إليها في المستقبل، وذلك بواسطة تبصرات ومقاربات عقلية ينجزها عقل الفقيه، المزكى بنور الوحي، المستند إلى شواهد الماضي وقرائن الأحوال الحاضرة. فيعتمد عند النظر في الوقائع المستقبلية، أو الوقائع الحالية التي تترتب

عليها آثار مستقبلية. يعمد بشفوف نظره إلى توقع الصورة التي ستؤول إليها الواقعة، ثم يرصد جملة المصالح والمفاسد المترتبة على تلك الصورة، ثم ينزل الأحكام المناسبة لها. وبالجملة فإن فقه التوقع عبارة عن عملية حدس متقدمة، مبنية على معطيات موضوعية، وأقيسة ونظائر معتبرة، بحيث يجتنب المجتهد الوقوع تحت ضغط الظرف الراهن، ويتحاشى التفاؤل المفرط، والتشاؤم البالغ.

معنى الافتراضية.

الافتراض في اللغة التقدير، مشتق من الفرض يقال فرض القاضي النفقة أي قدرها. (Al Ansari, 1990). والافتراضية اسم مؤنث منسوب إلى افتراض، وهو مصدر صناعي من افترض افتراضاً، أي قدر تقديراً؛ ومنه: افترض أمراً لم يكن: اعتبره قائماً أو مسلماً به. (Mukhtar, 2008).

• تعريف الفتوى الافتراضية في الاصطلاح الشرعي.

التعريف الاصطلاحي للفتوى الافتراضية نقل عن رأي الإمام أبي حنيفة هو استنباط لمسائل لم تقع بعد، على فرض وقوعها. (Abu Zahrah, 2007). والافتراضي يعني استخراج العلل للأحكام الثابتة والحكم بموجبها لوقائع لم تحدث. (Al Zahrani, 2010). لم أقف على تعريف للفتوى الافتراضية في الاصطلاح الشرعي فيما قرأت من الكتب غير أنه من خلال ما سبق يمكن تعريفها بأنها: تبين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه في مسائل لم تقع بعد وإنما يقدر وقوعها. وهذا التعريف يشمل ما يتصور وقوعه من المسائل في زمن المفتي وما لا يتصور.

ويطلق عليه: الفقه التقديري، والفقه الذهني والفقه التخيلي (المتخيل)، وفقه أرايت وهو الذي يقوم على فرض مسائل وصور لا وجود لها في الواقع، ثم الاجتهاد في تكيفها وبيان حكمها؛ طمعاً في الاستعداد للنوازل قبل وقوعها، وليتدرب الطلاب على التعاطي مع تلك المسائل والصور.

- **فقه المآلات:** ويسمى فقه المستقبل، فقه العواقب، الفقه الاستثنائي، الفقه الارتيادي، فقه الاستشراق، فقه الإسقاط.

يقول الإمام الشاطبي: "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فرمما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى المفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون." (Al Shatibi, 1997).

علاقة فقه المآلات بالتخطيط بالسيناريو.

علاقة فقه الآلات بالتخطيط بالسيناريو يدخل في قاعدة "وضع الأسباب يستلزم قصد الواضع إلى المسببات"، أي: فالشارع إنما شرع الأسباب لأجل المسببات، أي: لتحصل المصلحة المسببة أو تدرأ المفسدة المسببة، وقوله: "موافقه أو مخالفة"، أي: مأذوناً فيها أو منهيّاً عنها، وهذا غير ما سبق في المسألة الثالثة في الأسباب، حيث يقول: "يلزم من تعاطي الأسباب من جهة المكلف الالتفات إلى المسببات والقصد إليها، بل المقصود الجريان تحت الأحكام الموضوعية"، فلكل منها مقام، وهو ما يشير إليه هنا بقوله بعد: "ومر الجميع بين المطلبين"، إلا أنه زاد هنا تعارض المصلحة والمفسدة في العمل الواحد، ورتب عليه قوله: "وهو مجال للمجتهد"، وقال بعد: "وهذا مما فيه اعتبار المآل على الجملة، وأما في المسألة على الخصوص، فكثير"، ويؤخذ منه أن هذا الخصوص هو مقصود المسألة، فاستدل على الإجمال واعتبار المآل في ذاته، ثم انتقل لفرضه من اعتبار الراجح عند التعارض بالأدلة الآتية. (Al Shatibi, 1997).

والغلوطات أو الأغلوطات هي: شداد المسائل وصعابها. روي عن معاوية- رضي الله عنه- قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلوطات" قال الأوزاعي: الغلوطات شداد المسائل وصعابها.

قال الخطابي: "الغلوطات جمع غلوطة؛ وهي المسألة التي يعيا بها المسؤول فيغلط فيها كره صلى الله عليه وسلم أن يعترض بها على العلماء فيغالطوا ليستزلوا ويستسقط رأيهم فيها. يقال "مسألة غلوط" إذا كان يغلط فيها كما يقال شاة حلوب وفرس ركوب إذا كانت تركب وتحلب فإذا جعلتها اسما زدت فيها الهاء فقلت غلوطة. كما يقال ركوبة وحلوبة وتجمع على الغلوطات كما تجمع الحلوبة على الحلوبات. والأغلوطة أفعولة من الغلط كالأحدوثة والأحموكة ونحوهما.

فكر الاستشراف (السيناريو في الفكر الغربي).

• تاريخ المستقبلات كـ"علم".

علم المستقبلات Futurology عبارة عن منهجية للتفكير العقلاني العميق الذي يستند لأدلة وشواهد محسوسة أو مقبولة عقلاً تسهم بقدر في التنبؤ بمالات المستقبل. كما أن دراسة علم المستقبل أو المستقبليات هي من الدراسات التي يقل الاهتمام بها حتى على مستوى الجامعات في الفضاء العربي، لأن العقلية العربية تحتم بالماضي وتحتر الذكريات وراسب التاريخ يسيطر على ذهنية النخب والمتقنين في الفضاء العربي وبالتالي هي تؤثر على أي رؤية تتطلع إلى المستقبل.

يعود مصطلح المستقبليات أو حركة المستقبل Futurism إلى الفترة بين عامي 1910م - 1914م في إيطاليا حين وضع الكاتب الإيطالي فيليبو مارينيتي Marinetti ما يسمى بمنفيستو المستقبلية في مقال سرعان ما ترجم للفرنسية ونشر في صحيفة "الفيجارو" الفرنسية في 20 فبراير 1909م. وتبنى فيه التطلع للقيم العصرية الجديدة على

حساب الأفكار القديمة خاصة في السياسة وفي التقاليد الفنية الكلاسيكية. وعبرت حركة المستقلين عن قطيعتهم مع الماضي لحساب المستقبل وقيم الحداثة والتغير وأعلنوا انتصارهم لقوة الإنسان في استخدامه التكنولوجيا لترويض الطبيعة علم المستقبليات بدأ في القرن العشرين كعلم ولكن كتجربة بدا في طرائق. (Al Askari, 2010). عصور سالفات كالحديث عن سور الصين العظيم فعندما فكروا في بناء هذا السور من المؤكد فكروا في أشياء آخري مستقبلية.

من أبرز سمات علم المستقبليات التي يمكن ملاحظتها، أهمية عنصر الزمن ولكن عندنا نضيع الوقت ويعد علم السياسات العامة في إطاره الأساسي هو المنهج الفكري للدراسات المستقبلية لأنه يستبطن الاستكشاف بهدف تحديد الحل الأفضل للمشاكل المجتمعية والآنية والمستقبلية بمعنى أن هذا العلم يعنى في حل الأزمات الآنية ووضع بعض الحلول للمشاكل المتوقع حدوثها مستقبلاً. وجوهر القضية أن لكل مجتمع رؤية مختلفة للمستقبل عن المجتمع الآخر. أما الكاتب الإنجليزي الشهير أنش جي ولز H.G. Wells الذي يعتبره الكثيرون الرائد الحقيقي للدراسات المستقبلية كتاب صغير مشهور عنوانه اكتشاف المستقبل The Future Discovery ظهر في بداية القرن الماضي وما يزال يطبع ويتناوله الكثيرون بالدراسة والتحليل. دراسة المستقبليات تنظر إلى الإمام وتحمل في داخلها دواعي تغيير الأوضاع وتعتمد على التفكير العلمى في فضاء المستقبل. (Azuz, 2010).

أهم المدارس والنماذج الغربية للدراسات المستقبلية.

ونستعرض هنا أبرز مراحل تطور المدارس الغربية التي كان لها فضل الريادة والسبق على صعيد الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية ومناهج الاستشراف:

المدرسة الأمريكية: أما في أميركا فتم توظيف الدراسات المستقبلية بالمجال العسكري لتطوير الأسلحة المتطورة، وبرز في هذه المجال الجنرال (أتش أتش أرنولد) القائد العام لسلاح الطيران بإنشائه (مصنع الفكر) الذي ضم نخبة من الدارسين وكان الدور

الأكبر لـ (ثيودور فان كارمان) إذ أجرى استطلاعاً عن قدرات أميركا التكنولوجية في تقريره (نحو آفاق المستقبل) قاد إلى إنشاء مركز التنبؤ التكنولوجي بعدي المدى للجيش. ومشروع تنبؤ القوات الجوية عام 1963م، إذ اجتمعت فيه جهود سبعين مؤسسة بحثية وأربعين هيئة فضلاً عن ست وعشرين جامعة ليخرج مشروع بأربعة عشر مجلداً حول الخصائص التكنولوجية للقوى التي يمكن أن تقدم الدعم لوزارة الدفاع الأميركية لمرحلة ما بعد 1970م. (Zaki, at al, 2003).

المدرسة البريطانية: بدأت بريطانيا بالاهتمام بهذا المجال مع ظهور مجلة الغد البريطانية في عام 1938م , ومما لفت الانتباه في هذه المجلة تأكيدها على ضرورة إنشاء وزارة للمستقبل في بريطانيا، وشرعت بريطانيا عبر جامعة ساسكس (Sussex) بتأسيس وحدة للدراسات المستقبلية تركزت جهودها على تطوير التكامل المنهجي (Interdisciplinary) ونقد النماذج الدولية.

المدرسة الفرنسية: والتي تكونت على يد الفيلسوف الفرنسي جاستون بيرجر، الذي أنشأ في عام 1975م المركز الدولي للاستشراف والذي كان بدوره المركز الرائد للدراسات المستقبلية في وقتها، وعلى يد العالم الفرنسي بيرتراند دو جوفنيل بالتعاون مع مؤسسة فورد الأميركية ، تمكن هذا المركز من إنجاز مشروع المستقبلات الممكنة (Futuribles) الذي يؤكد فيه أن المستقبل ليس قدراً بل مجال لممارسة الحرية من خلال التدخل الواعي في بنية الواقع القائم باتجاه "المفضل". وعلى هذا الأساس، يتم النظر إلى المستقبل على أنه متعدد لا مفرد كما هو حال الماضي من خلال فكرة تعدد الاحتمالات. وشكل كتابه الشهير فن التنبؤ (The Art of Conjecture) نقلة كبيرة في مجال الدراسات المستقبلية، حيث شرح فيه كيفية عمل ما اسماء هيئات التنبؤ (Forum Provisional) التي تقوم بعمليات إنجاز الدراسات المستقبلية لدولة معينة. (Al Futaisi, 2014).

المدرسة الإيطالية : تكونت على يد الاقتصادي ورجل أعمال نادي روما الإيطالي أوريليو بيشي. (Al Futaisi, 2014).

أهم المنظمات الفكرية العالمية للدراسات المستقبلية.

تعددت المدارس والنماذج الفكرية للدراسات المستقبلية متباينة في المنطلقات والمناهج والبرامج. وقد استطاع بعض العلماء من وضع تنبؤات علمية لفترات زمنية خلال القرن الحادى والعشرين، من خلال مؤسسات فكرية طبقت فيها أساليب علمية تكنولوجية في حل المشكلات في تلك العصور ومن ثم تطورت لتأخذ شكل علمي، نورد تلك المنظمات حسب تسميتها الرسمية:

1. مؤسسة راند (Rand Coration) (Research and Development)

أول معهد دراسات مستقبلية مطلق اليدين وهي مخزن فكر (Think Tank)، وتعني المكان الذي يجمع علماء وخبراء محنكون يدفع لهم الأجر مقابل التفكير في الإمكانيات التي يمكن أن تحدث في المستقبل. تأسست عام 1945م بإشراف القوات الجوية الأمريكية، وبمشاركة شركة "دوغلاس للطيران" كان هدفها "إمداد القوات الأمريكية بالمعلومات والتحليلات اللازمة". وبعد أن أصبحت المؤسسة شبه مستقلة شمل اهتمامها معظم المجالات ذات العلاقات بالسياسات العامة داخل أميركا وخارجها، ويوجد لدى المؤسسة مجلس أمناء يضعون خططها المستقبلية، وأهم من عمل بهذا المجلس: دونالد رامسفيلد، كوندوليزا رايس، زالماني خليل زاده. (Namuq, 2009).

استخدمت مؤسسة راند أسلوب دلفاي في التنبؤ عام 1950م لحل بعض المشكلات التي تواجهها قبل أن يكون الأسلوب معروفا باسم دلفاي، فقد قامت المؤسسة بجمع الآراء التي قدمها مجموعة من الخبراء عن أنسب السبل لحل المشكلات والتي لم يكن من الممكن الوصول إليها عن طريق البحث العلمي التجريبي.

وبحسب التقرير السنوي للمؤسسة عام 2005م، فإن نصف الدراسات التي يعدها باحثوها تتعلق بقضايا الأمن القومي والعالمي، وظلت (راند) شديدة التأثير في صياغة الرأي لدى صناعات القرار في أميركا، وخاصة المؤسسة العسكرية ممثلة في البنتاغون،

حتى أن (بول برنر) الحاكم الأميركي المدني السابق للعراق أعتمد على تقرير استراتيجي أعدته مؤسسة راند عن أفضل السبل لتسيير الوضع في العراق.

2. نادي روما (Club of Roma)

وقد كان لنادي روما (وهو تجمع دولي لقادة كل تخصص علمي وكبار مفكره) الأسبقية من خلال اجتماعه عام 1967م بوجود رجل الأعمال الإيطالي أوريليو بيشي والمدير العلمي في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الكسندر كنغ. والذي أسفر عن نتائج واقعية تحدد المستوى العالمي مثل الزيادة السكانية واستنزاف الموارد الطبيعية والفقير وغيرها. وإن المؤسسات الدولية عاجزة عن التصدي لهذه المشكلات، واستناداً إلى هذه الأفكار عقد أول اجتماع في روما عام 1968م وضم ثلاثين عالماً من عشر دول. وأطلق على هذا الاجتماع اسم نادي روما، تركزت مواضيعه على الربط بين ظاهرة الاعتماد المتبادل المتزايدة بين المجتمعات وبين تطوير تقنيات الدراسات المستقبلية لمعرفة الاحتمالات المختلفة للظواهر العالمية. وصدور أول تقرير عنه حاز القسط الأكبر بالاهتمام على الرغم من تأثره بالنظرة التشاؤمية جراء الحرب العالمية الثانية. (Al Futaisi, 2014).

إن دراسات نادي روما ركزت في الربط بين ظاهرة الإعتماد المتبادل المتزايدة بين المجتمعات، وتطوير تقنيات الدراسات المستقبلية لمعرفة الإحتمالات المختلفة للظواهر العالمية. وقد كان للتقرير الأول لنادي روما صدى كبير سيما نتيجة النظرة التشاؤمية لمسقبل العالم التي طغت على التقرير وتنبأ بالكارثة الدولية.

وقد طبقت الأمم المتحدة في نادي روما علم ديناميكية النظم لأول مرة لدراسة نمو الموارد العالمية في أوائل الستينات، وظهرت أهميته آنئذ في التحديات التي يفرضها على نماذج التفكير المعتادة لدى الفرد أو المجموعة، وكان نموذج روما أكثر النماذج أهمية ودلالة (حدود النمو) كان أنموذجاً لنظم مجمعة بشكل غير متقن لسكان العالم والتصنيع والتلوث ونتاج الغذاء واستنفاد الموارد، كما تميز بنقده للنمو، وكانت نتائجه الختامية الرئيسية أن

الاتجاهات الجارية ستؤدي إلى انهيار إجتماعي (هبوط لا يمكن ضبطه في السكان والقدرة الصناعية غالباً بعد عام 2015م).

3. أنموذج (ميزاروفيتش) و(باستل):

يركز هذا النموذج في الوضع العالمي للطاقة، وبخاصة النفط والأوضاع العالمية لمسألة الغذاء والتغذية. (Inayatullah, 1999).

4. أنموذج مؤسسة (باريولتشي):

مركزه الأرجنتين وهو يركز في تصور أمريكا اللاتينية للعالم. ذلك أنه يتبنى قضايا العالم الثالث. وقد اهتم إلى حد بعيد بالعدل الاجتماعي والمساواة أكثر من قضايا النمو وأظهر الأنموذج تلبية الحاجات الأساسية مفتاح التنمية.

5. أنموذج (ليونتيف)

لقد أعتمد هذا الأنموذج بناء على تنظير الروسي المولد والأمريكي الجنسية واسيلي ليونتيف (Wassily Leontief) الذي نشر عمله الرائد (هيكل الإقتصاد الأمريكي 1919م – 1939م) عام 1941م، حيث قام بتطوير فكرة كونزاي، من خلال استخدام بعض الأساليب الرياضية لتركيب جدول مدخلات – مخرجات للإقتصاد الأمريكي. ومنذ ذلك الحين ومازالت الاسهامات التحليلية والتنبؤية جارية للإستفادة من إمكانيات هذا الجدول. (Al Futaisi, 2014).

6. أنموذج (ساروم) الإنكليزي

أشرف على هذه الأنموذج إدارة البيئة بالمملكة المتحدة، ويعتمد خصوصاً على بناء أنموذج محاكاة له أسس نظرية مشتقة لدراسة مستقبل الموارد العالمية.

نتائج البحث والتوصيات

1. فقه التوقع هو حسن الاستعداد للنازلة قبل وقوعها، أو الاستعداد لآثارها بعد وقوعها، باستشراف المشاهد التي يمكن أن تؤول إليها في المستقبل، وذلك بواسطة تبصرات ومقاربات عقلية ينجزها عقل الفقيه.
2. يطلق على فقه التوقع الفقه التقديري، والفقه الذهني والفقه التخيلي (المتخيل)، وفقه آرايت وهو الذي يقوم على فرض مسائل وصور لا وجود لها في الواقع ويطلق عليه. كذلك فقه المآلات: ويسمى فقه المستقبل، فقه العواقب، الفقه الاستثنائي، الفقه الارتيادي، فقه الاستشراف، فقه الإسقاط.
3. علم المستقبليات Futurology عبارة عن منهجية للتفكير العقلاني العميق الذي يستند لأدلة وشواهد محسوسة أو مقبولة عقلاً تسهم بقدر في التنبؤ بمالات المستقبل.
4. تعددت المدارس والنماذج الفكرية للدراسات المستقبلية متباينة في المنطلقات والمناهج منها : نادي روما (Club of Roma)، ومؤسسة راند.

شكر وتقدير Acknowledgments

يتقدم الباحث بالشكر إلى الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا (IIUM)، لإعطاء بيئة مواتية لإجراء وبناء فكرة هذا المقال.

تضارب المصالح Conflict Of Interests

يعلن ويعترف الباحث بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما تتعلق بكتابة هذا المقال.

مساهمات الباحث / الباحثين Authors' Contributions

صمم الباحثون هذه الدراسة كلها سوياً.

References

- Abu Zahra, Muhammad. 1997. *Abu Hanifah: Hayatuhu wa Asruhu wa Ara'uhu wa Fiqhuhu*. Cairo: Dar Al Fikr Al Arabi.
- Ahmad ibn Hanbal. 2001. *Musnad Al Imam Ahmad ibn Hanbal*. Beirut: Muassasah Al Risalah. 2001.
- Al Ansari, Zakaria ibn Muhamad. 1990. *Al Hudud Al Aniqah wa Al Ta'rifat Al Daqiqah*. Beirut: Dar Al Fikr Al Maasir.
- Al Askari, Sulaiman Ibrahim. 2010. *Imtilak Al Mustaqbal wa Iradah Al Taghyir*. Kitab Arabi, No. 80.
- Al Shatibi, Ibrahim ibn Musa. 1997. *Al Muwafaqat*. Cairo: Dar Ibn Afa.
- Al Subki, Abd Al Wahhab ibn Ali. 1991. *Al Ashbah wa Al Nazhair*. Beirut: Dar Al Kutub Al Ilmiah.
- Al Zahrani, Abd Al Majid Saleh Muhammad. 2010. *Fiqh Al Tawaqqu': Dirasah Ta'siliyah Tathbiqiya*. Riyadh: Islamic University of Imam Muhammad bin Saud.
- Azuz, Mahmud Ibrahim. 2004. *Al Manhaj Al Dirasi: Mafhumih wa Tathawwurihi*. Journal of Dirasat Daulah Libya, Vol. 5, No. 6.
- Belka, Ilyas. 2016. *Al Ta'sil li Istishraf Al Mustaqbal min Manzur Islami*. Journal Istishraf: li Dirasat Al Mustaqbaliyah. Vol. 1.
- Cornish, Edward. 2007. *Al Istisraf: Manahij Iktishaf Al Mustaqbal*. Beirut: Al Dar Al Arabiya li Al Ulum.
- Ibn Sidah, Ab Al Hasan Ali ibn Ismail. 2000. *Al Mursi Al Muhkam wa Al Muhit Al Azam*. Beirut: Dar Al Kutub Al Ilmiyah.
- Ibnu Manzur, Jamal al din Muhammad bin Mukrim. 1993. *Lisan Al Arab*. Beirut: Dar Sadirah.
- Inayatullah, Suhail. 1999. *Istishraf Mustaqbal Al Ummah: Murajaah li Namuzaj Al Muhakah wa Madakhil Dirasah Al Mustaqbalat Al*

Badilah. Journal Islamiya Ma'rifah, International Institute for Islamic Thought.

Khasawneh, I. A. K, Qazaq, K.I. 2009. *Al Sunan Al Ilahiyah fi Al Quran Al Karim wa Dauruha fi Istisraf Al Mustaqbal*. Al Manarah, Vol. 2.

Mukhtar, Ahmad. 2008. *Mu'jam Al Lughah Al Arabiyah Al Maasirah*. Beirut: Alam Al Kutub.

Namiq, Basmah Khalil. 2009. *Muassasat Makhazin Al Tafkir wa Dauruha fi Siyaghah Al Siyasah Al Kharijiah lil Duwal Al Hadithah Al Namuzaj Al Amiriki*. Journal Al Maqdisiah, Vol. 2, No. 2.

Zaki, Ahmad Abd Al Fattah, et al. 2003. *Al Dirasat Al Mustaqbaliyah*. Amman: Dar Al Maysarah li An Nashr wa Al Tawzi.

Al Fatusi, Muhammad ibn Said. *Gharb wa Ta'sis Manahij Al Dirasat Al Mustaqbaliyah fi Al Asr Al Hadith*. Retrived on 28 May 2022 from: <http://alwatan.com/details/8853>.

Al Fatusi, Muhammad ibn Said. *Madkhal Nazhari ila manahij al dirasat al mustaqbaliyah wa asalib al tafkir al mubakkir*. Retrived on 28 May 2022 from: <http://alwatan.com/details/8853>.

Al Misbahi, Abd Al Rahman, et al. *Fiqh Al Tawaqqu': Da'wa li istishraf ahdas al mustaqbal wa dar' lil khilafat al fiqhiyah*. Retrived on 28 May 2022 from: <http://www.al-madina.com/node/225600/risala>.

Ibn Bayyah, Abd Allah. *Waqi' wa Al Tawaqqu' min manzur Ibn Bayyah*. Retrived on 28 May 2022 from: <http://binbayyah.net/arabic/archives/1152>.

Razaq, Anis. *Wajbah Ibda' wa Ibtikar Al Munazhamat Al Fikriyah li Al Dirasat Al Mustaqbaliyah*. Retrived on 28 May 2022 from: <http://www.abudhabienv.ae/news-28533.html>.

Shamah, Khaldun. *Susiolojiya Al Mustaqbaliyah wa Ilm Al Mustaqbal*. Retrived on 28 May 2022 from: <http://www.alukah.net/culture/0/68612/#ixzz58IvMTBsf>.